الخطـاب

الذي ألقاه سيدنا أمير المؤمنين، حضرة ميرزا مسرور أحمد (أيده الله تعالى بنصره العزيز)

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي (عليه الصلاة والسلام)

بتاريخ 2025/09/21

في الاجتماع السنوي لمجلس خدام الأحمدية في المملكة المتحدة

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾ آمين.

لقد اجتمعتم اليوم للمشاركة في الاجتماع الوطني لمجلس خدام الأحمدية. إن الهدف الأساس من جميع الاجتماعات التي تعقدها المنظمات المساعدة للجماعة الإسلامية الأحمدية هو غرس حب الله تعالى، والارتقاء بالمستويات الفكرية والأخلاقية والروحية لأعضائها. هذا هو الهدف الذي ينبغي أن تضعوه دائمًا نصب أعينكم، بوصفكم أعضاء في مجلس خدام وأطفال الأحمدية.

أما فيما يخص الأطفال، فإن النظام التعليمي في هذا البلد يسهم في توسيع مداركهم منذ الصغر. لقد رأيتُ بنفسي أطفالًا في سن العاشرة يطرحون أسئلةً دينيةً ثاقبةً وعميقة، تُظهر قدرتهم على استيعاب العديد من المفاهيم الدينية في سن مبكرة. ومن هذا المنطلق، أودُّ اليوم أن أناقش السبل التي تمكن خدامنا وأطفالنا من تحقيق أهدافهم الدينية على أفضل وجه في العالم المعاصر. وكما ذكرتُ آنفًا، فإن الغرض من كونكم أعضاء في مجلس خدام أو أطفال الأحمدية هو تعزيز معاييركم الدينية والفكرية والروحية.

في اجتماعاتنا، إلى جانب البرامج الدينية والأكاديمية، تُتاح لكم أيضًا فرصة المشاركة في الرياضات والألعاب، والتي أوقن أن الكثيرين منكم يستمتعون بها. ومع ذلك، لا ينبغي أن يكون هدفكم الرئيس هو اللعبة نفسها، أو من يفوز أو يخسر. بل إن الهدف الأساس من الرياضات أو الألعاب في الفعاليات التي تُنظمها المنظمات المساعدة هو مساعدة الأعضاء على تنمية القوة واللياقة البدنية، الأمر الذي يعينهم على أداء حقوق الله ويسهم في تطورهم الديني والتعليمي.

للأسف، في عالمنا اليوم، يقضي الكثير من الشباب جلّ أوقات فراغهم على الإنترنت، في بث المحتوى، ومشاهدة التلفاز ولعب ألعاب الفيديو، بدلًا من الانخراط في الألعاب والأنشطة الخارجية الصحية.
لذا، صُممت الرياضات والألعاب في اجتماعاتنا لتشجيعكم على قضاء الوقت في الهواء الطلق، واستنشاق الهواء النقي، وتحسين لياقتكم البدنية.
علاوة على ذلك، ينبغي أن لا يكون الهدف من اللياقة البدنية الغرور أو الرغبة في فرض السيطرة الجسدية على الآخرين. بل إن الإنسان السليم والمعافى هو من يتمتع بقدرة أكبر على تحقيق أهداف حياته. وكأحمديين، هدفنا الأساس هو أداء حقوق الله تعالى. إضافة إلى ذلك، تُوفر الرياضة والألعاب الخارجية وسيلة إيجابية للاسترخاء وإنعاش الذهن، مما يُساعد الأفراد على الدراسة والتعلم بفاعلية أكبر من خلال تعزيز التركيز والقدرات العقلية. لذا، فإن تخصيص الوقت لممارسة الألعاب والرياضة يُعين الشباب في سعيهم نحو اكتساب التعليم الدنيوي والمعرفة الدينية. وكما ذكرتُ، فإن الهدف الحقيقي من فعالياتنا ومسابقاتنا الرياضية ليس الفوز أو الخسارة في المباراة أو البطولة. يجب ألا نتصرف كأولئك الذين يعتبرون الرياضة مسألة حياة أو موت، فينخرطون في جدالات حادة ومشاجرات أو يلجأون إلى اللعب غير النزيه لتحقيق المكاسب.
للأسف، حتى بين الأحمديين، قد تؤدي المصالح الشخصية أو الأنانية أحيانًا إلى سوء السلوك. على سبيل المثال، في وقت سابق من هذا العام، أصدرتُ توجيهاتي بإلغاء بطولة مسرور للكريكيت، إذ اتضح أن المصالح الشخصية وغرور الذات قد سيطر على قلوب وعقول بعض المشاركين. فبدلًا من تعزيز الأخوة، تسببت البطولة في التوترات والأحقاد. عندما يفضي أي أمر إلى الحنق أو الضغينة، فالأفضل التوقف عنه تجنّبًا لمزيد من الخلافات. وأرجو أن يعمل أولئك الذين انحرفوا عن أهدافهم الحقيقية على إصلاح أنفسهم وتحسين أحوالهم.
كأحمديين، يجب عليكم، عند ممارسة أي رياضة أو لعبة، التحلّي بالروح الرياضية الحقيقية. في الواقع، ينبغي أن يتميّز شبابنا الأحمدي عن غيرهم بمستوى استثنائي من الأخلاق والتسامح واحترام الآخر، وإلا، فما فائدة أن نكون أحمديين إن لم نُظهر أرفع درجات الأخلاق؟
لذا، أكرر أن البرامج الرياضية تُنظَّم لتعزيز الصحة البدنية والنفسية لخدامنا وأطفالنا، حتى يتمكنوا من أداء واجباتهم تجاه الله والإنسانية، وخدمة الجماعة على أكمل وجه. وعلى النقيض من ذلك، فإن إضاعة الوقت في مشاهدة التلفاز، أو تصفح الأجهزة الإلكترونية بلا انقطاع، قد يلحق الضرر بصحتكم

الجسدية والنفسية. علاوة على ذلك، يعج الإنترنت بالمحتوى الخطير وغير الأخلاقي، وهو متاح مجانًا، مما يساهم في تآكل القيم الأخلاقية وتأجيج الكراهية. واليوم، يضيف الذكاء الاصطناعي بُعدًا جديدًا. وهذا أمرٌ حذّرتُ منه لسنوات عديدة، وها نحن نشهد نتائجه المروعة يوميًا تقريبًا. ففي الآونة الأخيرة، وردت تقارير صادمة عن انتحار مراهقين بسبب التنمر الإلكتروني أو نتيجة متابعة محتوى إلكتروني مروع يُسبب أذىً نفسيًا خطيرًا. على سبيل المثال، أفادت وسائل الإعلام مؤخرًا أن مراهقًا في الولايات المتحدة انتحر بمساعدة وتشجيع من ChatGPT.

كذلك اجتاحت الإنترنت مقاطع فيديو عنيفة وأيديولوجيات متطرفة تروج للكراهية، مسببةً أضرارًا جسيمة لمن يشاهدونها وللمجتمع ككل. قبل أيام قليلة فقط، وبعد مقتل ناشط سياسي بارز في أمريكا، حثّ حاكم الولاية الشباب علنًا على "إغلاق" أجهزتهم، والخروج، وقضاء الوقت مع عائلاتهم، وخدمة مجتمعاتهم. وبفضل الله، يُحذَّر الأحمديون، في ظل توجيهات الخلافة، منذ الصغر، من المخاطر والتهديدات التي تواجه مجتمعنا المعاصر، على سبيل المثال، إذا عدنا إلى عصر سيدنا المصلح الموعود (رضي الله عنه)، سنرى بأنه قد أولى اهتمامًا بالغًا لتربية مختلف فئات الناس، وفقًا لاحتياجاتهم وقدراتهم وبيئاتهم. وحدد بحكمة بالغة مسؤولياتهم وأهدافهم. وفي هذا السياق، أسس مجلس خدام الأحمدية، ووجّه الشباب الأحمدي بما يتناسب مع أعمارهم وإمكاناتهم. وأنا على يقين بأن معظمكم يدرك أنه قد أعطى خدام الأحمدية شعارًا بالغ الأهمية والعمق: "لا تُصلَح الأمم إلا بإصلاح شبابها".

كان هذا الشعار، ولا يزال، تحديًا كبيرًا لجميع الخدام لينهضوا ويرتقوا إليه. فهذه الكلمات تشهد بأن عليكم، كخدام، إصلاح بلدانكم روحيًا وأخلاقيًا. وتقع على عاتقكم مسؤولية قيادة العالم نحو السلام والازدهار الحقيقيين، والسعي الدؤوب لتحقيق مهمة المسيح الموعود (عليه السلام) حتى آخر نفَس. ولكن قبل أن تدعوا الآخرين، عليكم أن تنظروا في دواخلكم وتتفقدوا أحوالكم الخاصة. إن الإصلاح الداخلي والشخصي لكل شاب أحمدي هو الذي يضع الأساس، لبِنةً لبِنة، لثورة روحية وأخلاقية وفكرية عظيمة في العالم. هذا هو ما يمثله حقًا الشعار الذي منحه لكم حضرة المصلح الموعود (رضي الله عنه). وكما قلت، فإن اللياقة البدنية والصحة الجيدة ستساعدكم على تحقيق هذه الأهداف.

أثبتت دراسات وتقارير مختلفة أن الأشخاص الذين يتمتعون بلياقة بدنية عالية وانضباط فكري واجتهاد في العمل، أكثر قدرة على التحكم في مشاعرهم وإصدار أحكام سليمة. وهذا لا يعود عليهم بالنفع

فحسب، بل يُمكّنهم أيضًا من المساهمة بشكل إيجابي في العالم الأوسع، إذ يميلون إلى امتلاك عملية تفكير أكثر نضجًا وتبصرًا.

في نهاية المطاف، عندما يفكرون بعمق وذكاء، وخاصة كأعضاء في خدام الأحمدية، الذين تعهدوا بإيثار دينهم على جميع الأمور الدنيوية، فإنهم ينجذبون نحو وجود الله. لذلك، فإن الفلسفة الأساسية التي يقوم عليها الشعار العظيم الذي قدمه لكم حضرة المصلح الموعود هي أنه إذا سعى خدامنا وأطفالنا بجد إلى تطوير شخصياتهم وسلوكهم، فإن لكل شاب أحمدي القدرة على أن يصبح نجمًا ساطعًا [في سماء] الأحمدية.

لذلك يهدف كل برنامج وكل خطاب في الاجتماع إلى تنمية حالة ذهنية ناضجة، وإلى تسهيل نموكم الروحي والأخلاقي والجسدي والفكري. وتذكروا دائمًا أن الوسيلة الأساسية لاكتساب المعرفة الدينية هي دراسة القرآن الكريم. ولهذا تتضمن فعالياتنا واجتماعاتنا المحلية عادةً مسابقات أكاديمية تتعلق بتلاوته ودراسته. فكما نحتاج إلى الطعام والشراب لتغذية أجسادنا، فقد أنعم الله علينا، من خلال رسوله الكريم ﷺ، بالقرآن الكريم مصدرًا للرزق الروحي الدائم لتغذية أرواحنا. ولذلك، وللتأكيد لكم جميعًا على طبيعة القرآن الكريم الحيوية وبركاته اللامحدودة، اخترتُ "القرآن الكريم: خزينة من الجواهر" شعارًا لاجتماع هذا العام. عادةً عندما يصل الأطفال إلى سن السابعة أو الثامنة ويكملون قراءة القرآن الكريم، فإنهم يكتبون إلي أو يكتب آباؤهم، طالبين مني "الآمين" لهم.

ينبغي أن لا يعتبروا "الآمين" الخطوة الأخيرة أو الهدف النهائي. بل يجب أن يكون ختم القرآن الكريم للمرة الأولى بدايةً لعلاقة وطيدة مع كلام الله تدوم مدى الحياة. لذا، ينبغي على جميع الخدام والأطفال تلاوة القرآن الكريم يوميًا، وفهم معانيه، والسعي الصادق للعمل بتعاليمه.

بدلاً من إضاعة الوقت في مشاهدة الأفلام والبرامج غير اللائقة، أو قضاء ساعات لا تُحصى على الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، اجعلوا هدفكم الأسمى هو زيادة معرفتكم بالقرآن الكريم وتعاليمه. اعتبروا القرآن وسيلةً لإصلاحكم وتقوية صلتكم بالله تعالى، فهو الذي سيرشدكم ويوجهكم نحو المساهمة الإيجابية في المجتمع. لذا، اقرأوا كل كلمة وتدبّروها.

كمؤمنين، يجب أن يكون هذا هدفكم دائمًا. أحيانًا، قد يصعب فهم الترجمة، ولذلك، عليكم أيضًا قراءة تفاسير القرآن الكريم الصادرة عن الجماعة. عمركم هو الأمثل لاكتساب المعرفة، فعقلكم خصب وقادر على استيعاب المعلومات الجديدة وحفظها بسهولة أكبر بكثير من الأشخاص الأكبر سنًا.

وإلى جانب دراسة القرآن الكريم، عليكم أيضًا دراسة سيرة النبي الكريم ﷺ المباركة، فحياته كلها قدوة خالدة نتعلم منها ونقتدي بها. وقد قال الله تعالى: "قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ" أي من أراد قربه تعالى فعليه السعي للسير على نهج النبي ﷺ. يُروى أن أحدهم سأل السيدة عائشة (رضي الله عنها) عن أخلاق النبي ﷺ، فقالت: "ألم تقرأ القرآن الكريم؟ لقد كان خلق النبي ﷺ القرآن". وتعني بذلك أن كل قول وفعل للنبي ﷺ كان متوافقًا تمامًا مع تعاليم القرآن الكريم. لذا، فإن أسوة النبي ﷺ الحسنة هي ما يجب أن نسعى دائمًا إلى اتباعه. وعندها فقط يمكننا أن نعيش كمسلمين أحمديين حقيقيين. وعندها فقط يمكننا الوفاء بعهدنا في إيثار الدين على الدنيا. وعندها فقط يمكننا أن نساهم في تحقيق مهمة المسيح الموعود عليه السلام.

علاوة على ذلك، لن تجنوا الفائدة الدائمة من المشاركة في الاجتماع إلا إذا التزمتم بصدقٍ بتطبيق ما تعلّمتموه هنا في حياتكم اليومية. لا يكفي مجرد محاولة بناء العلاقة بالله خلال هذين اليومين أو الثلاثة أيام فقط، بل يجب أن تُعطوا الأولوية لتطوير علاقتكم بالله وارتباطكم به كل يوم. خصصوا وقتًا محددًا لتلاوة القرآن الكريم ودراسته يوميًا. إن سعيتم بإخلاصٍ إلى هذا، ستشهدون، إن شاء الله، تحوّلًا روحيًا وأخلاقيًا عظيمًا في حياتكم، وستتجه قلوبكم وعقولكم تلقائيًا إلى الله تعالى، وسيحميكم من المزالق والشراك المنتشرة عند كل منعطف وزاوية من زوايا المجتمع الحديث، وسينقذكم من مفاتن عالم اليوم السطحية والخادعة.

وفيما يتعلق بالعبادة، سأل أحدهم السيدة عائشة (رضي الله عنها) ذات مرة أن تصف كيف كانت صلاة النبي ﷺ. فردت قائلة: "لا تسأل عن حُسنهنّ وطولهنّ". وبهذا، كانت تعني أنه من المستحيل أن تنصف الكلمات كيف كان النبي ﷺ يصلي لفترات طويلة تفوق الوصف، وبخشوعٍ وتركيزٍ شديدين، وكيف كان يغرق تمامًا في حب الله تعالى.

بالطبع، لا يمكننا أن نبلغ معاييره الفريدة والعليا في العبادة، ولكن يجب علينا السعي الدائم للاقتداء به، فقد جعله الله أسوة حسنة ومثالاً يُحتذى به لجميع البشر. في جوهر الأمر، كان المبدأ الأسمى الذي علّمه النبي الكريم ﷺ وجسّده هو وجوب ذكر الله وأداء حقوق عبادته في جميع الأوقات والظروف. يشهد الله في القرآن الكريم على انغماس النبي الكريم ﷺ في ذكره وعبادته. ولذلك، يقول تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام: ١٦٣).

هنا يشهد الله تعالى أن كل نفَس من أنفاس النبي ﷺ، وكل فعل من أفعاله، وكل قول من أقواله، كان خالصًا لله رب العالمين. بل أمره الله تعالى أن يُظهر إخلاصه التام له أمام العالمين، ليكون أسوة حسنة للناس أجمعين في كل زمان ومكان. وبعد أن ضرب الله تعالى مثال النبي ﷺ، قال: إن على من يدّعي الإيمان برسول الله ﷺ أن يسعى إلى اتباعه، مُوقنًا يقينًا تامًا بأن الله ربه وخالقه ومصدر كل خير في حياته.

لذا، إذا حالفكم الحظ اليوم بالتفوق في دراستكم أو حققتم مكانة مرموقة في مهنتكم، فلا تنسبوا نجاحكم إلى مناقبكم أو صفاتكم الشخصية. بل اعتبروا دائمًا أن كل نجاح ونعمة هي بفضل الله ورحمته. لا شك أن من يتأمل في عيوبه بصدق، سرعان ما يدرك نعم الله ورحمته الواسعة، فيسجد بين يديه بخشوع وامتنان أكبر. وستكون عبادته خالصة لوجهه الكريم، وسيكون هو أولويته في جميع الأوقات. وإلا، فإن جعلت من مهنتك أو عملك أو دنياك وثنًا لك، وسمحت لها بأن تضلك عن أداء حقوق الله، فسيكون الأمر في غاية الخطورة.

على سبيل المثال، إذا أهمل شخص الصلاة أو أخّرها دون عذرٍ لانشغاله بأمورٍ دنيوية، فهذا يدل على أنه آثرها على الله تعالى. وقد عبّر النبي ﷺ عن استيائه وغضبه الشديد من هؤلاء، قائلاً إن ترك الصلاة يفضي إلى الشرك والكفر. لذا، يجب على كل أحمدي أن يُعطي الأولوية للصلوات الخمس ولعباداته، وأن يسعى إلى الاقتداء بأسوة النبي ﷺ الذي شهد الله تعالى له أن صلاته وتضحياته وكل أمر له كان خالصًا لله وحده.

لذا، يجب ألا تدعوا العمل أو الأمور الدنيوية تتدخل في هذا الواجب المقدس، وإلا فإن رفع تكبيرات "الله أكبر" أو ادعاء حب رسول الله ﷺ يصبح كلمات فارغة لا معنى لها. لا يمكننا اتباع مثاله المبارك إلا إذا اعتبرنا الله ربنا حقًا، والرزاق الوحيد لجميع البشر والذي يمكنه وحده تلبية جميع احتياجاتنا. علاوة على ذلك، فإن من الفضائل الأساسية الأخرى التي أوصى بها القرآن الكريم: الصدق. يجب أن نتمسك بأهداب الصدق في كل موقف مهما كان صعبًا ومهما حمل من تحديات. كان معيار النبي ﷺ في الصدق لا تشوبه شائبة أبدًا لدرجة أن أعداءه لم يتمكنوا من اتهامه بالباطل. حتى أبو جهل، أشد معارضيه، اعترف بأنه لا يستطيع وصف النبي ﷺ بالكذب، لأنه لم يسمعه أو يره قط يقول كلمة كاذبة.

ومع ذلك، لم يُوفّق أبو جهل للهداية لأنه كان مدفوعًا بالعداء الشديد، وتغلب عليه العناد وحب عبادة الأوثان. وبالتالي، كان يقول إنه وإن كان النبي الكريم ﷺ صادقًا غير كاذب، إلا أنه يعد تعاليمه باطلة. ولكن من البديهي أن الشخص المعروف بأعلى معايير الصدق والنزاهة لن يقدم تعليمًا كاذبًا للعالم. ومع ذلك، فإن العازمين على رفض الحق سيجدون دائمًا طرقًا للبقاء في حالة الكفر. وتوضح العديد من الوقائع الأخرى كيف كان معيار النبي الكريم ﷺ في الصدق نقيًا طاهرًا حتى قبل إعلانه النبوة. ثم بعد إعلان دعوته ونشر تعاليم الإسلام، حث أتباعه على التمسك بأعلى معايير الصدق والأمانة. روي أنه في إحدى المرات، بينما كان جالسًا مع بعض أصحابه، قال ﷺ: "أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبائِرِ؟"

أولاً، ذكر الإشراك بالله، ثم عقوق الوالدين. ثم قال ﷺ إن قتل النفس بغير حقٍ من أكبر الكبائر، ولا يخفى علينا جميعًا أن القتل جريمةٌ شنيعة، وهو أمرٌ ندركه جميعًا. وأخيرًا، ذكر النبي ﷺ أن الحلف الكاذب (اليمين الغموس) من كبائر الذنوب. وكونه ضمّن ذلك مع الشرك وقتل النفس بغير حقٍ فهذا دليلٌ على أن الكذب مكروه جدًا عند الله.

وأوضح النبي الكريم ﷺ أن من يكذب أو يقطع وعودًا لا ينوي الوفاء بها، إنما يسعى إلى الاستيلاء على حقوق الآخرين ظلمًا. إنه يلجأ إلى الكذب لخدمة مصالحه الشخصية على حساب الآخرين. لذا، على كل أحمدي، صغيرًا كان أم كبيرًا، أن يحرص على الالتزام بأعلى معايير الصدق والنزاهة في معاملاته التجارية والمالية وغيرها. وقد حرص النبي الكريم ﷺ على غرس فضيلة الصدق لدرجة أنه سمع امرأة تنادي ابنها وتعده بشيء، فناداها وقال لها: "أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تُعْطِيهِ شَيْئًا كُتِبَتْ عَلَيْكِ كِذْبَةٌ". وإضافةً إلى ذلك، كانت ستُعلّم ابنها خداع الآخرين. لذا، إياكم والكذب، حتى لو كان على سبيل المزاح، ومهما بدا تافهًا. فالصدق المطلق ينبغي أن يكون سمة مميزة لكل أحمدي. وعندها فقط، ستتمكن جماعتنا، التي ترتكز على ركيزة من عدد لا يحصى من النفوس الصادقة، من توعية العالم وإرشاده إلى السجود لله وعبادته تعالى.

ومن الممارسات اللاأخلاقية الأخرى التي انتشرت بين بعض أبنائنا: نشر الشائعات، وتضخيم الحقائق، وخيانة الأسرار، والتلذذ بمعاناة الآخرين، كل ذلك من أجل التسلية الرخيصة أو إثارة الخلافات. في عصر وسائل التواصل الاجتماعي، أصبح نشر المعلومات المضللة والشائعات أسهل من أي وقت مضى. غالبًا ما يبرر الناس هذا السلوك بوصفه "مزحة"، لكن مثل هذه الأفعال الانتقامية قد تُشعل

الضغائن والحقد والكراهية، بل وقد تؤدي إلى الاقتتال وانهيار النظام الاجتماعي. لذا، عليكم عدم الانخراط في مثل هذه الأمور أبدًا، وإذا أردتم استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، فاستخدموها لنشر الإيجابية والحقائق. استخدموها لنقل أوامر الله تعالى، وتعاليم النبي الكريم ﷺ، والدروس الأخلاقية والروحية للمسيح الموعود (عليه السلام)، لا كوسيلة للتسلية المبتذلة أو نشر أمورٍ باطلة ومنافية للأخلاق. لا تستخدموها لإزعاج الآخرين أو تأجيج الكراهية والانقسام. استخدموا وسائل التواصل الاجتماعي للخير والصلاح فقط.

خلال خطابي الأخير للجنة الإماء خلال الجلسة السنوية في ألمانيا، ذكرت أنه في حين أن سلوك السخرية أو النميمة مرتبط تقليديًا بالنساء، إلا أنه الآن للأسف، وبسبب تأثير وسائل التواصل الاجتماعي أو المشاركة في التجمعات غير اللائقة، صار الرجال غالبًا أسوأ المذنبين في هذا.

لقد نهى النبي ﷺ بشدة عن هذا السلوك، مؤكدًا أن شر الناس هو ذو الوجهين، أي الذي يقول شيئًا لأحدهم وشيئًا لشخص آخر إما للتسلية أو لإشباع غروره أو لإثارة الكراهية والاضطراب الاجتماعي. احفظوا أنفسكم من هذا السلوك المشين، فهذه هي صفات المنافق. بتجنب هذا السلوك فقط، يمكننا العمل بأمر التفوق في البر، وإلا فإن ادعاءنا وطموحنا المعلن لإحداث ثورة روحية في العالم سيصبح بلا معنى. إذا أردنا تغيير العالم نحو الأفضل، فعلينا أولاً أن نسأل أنفسنا كيف أشعل النبي ﷺ ثورة روحية في قلوب أصحابه؟ هؤلاء أنفسهم، الذين كانوا غارقين في هاوية الجهل والانحلال والأمية، تحولوا إلى أنبل أناسٍ على وجه الأرض وأعلاهم خلقًا، وارتقوا إلى سموّ روحي لا يمكن لمن تسلح بعلم الدنيا وحده أن يبلغه.

كان هذا التحول نتيجة مباشرة لتفانيهم الدؤوب في التماس هداية النبي ﷺ عند كل منعطف. على سبيل المثال، سأل شخص النبي ﷺ ذات مرة كيف يضمن دخول الجنة. يسأل الناس هذا السؤال عادةً. في الإجابة، قال النبي ﷺ إن عليه أن يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئًا. وأمره بأداء الصلاة في جماعة وإعطاء الزكاة والإنفاق في سبيل الله. علاوة على ذلك، أمره ﷺ بإظهار الحب والرحمة لأقاربه. فإذا فعل كل هذا، سيدخل الجنة. وبالنسبة لإظهار الحب للأقارب؛ فإنه يشمل جميع أقارب المرء.

من دواعي الأسف الشديد أن بعض الشابات الأحمديات يكتبن لي معبرات عن حزنهن لأن أزواجهن أو أهالي أزواجهن يمنعونهن من رؤية عائلاتهن. هذا السلوك مخالفة صريحة لتعاليم الإسلام، لذا ينبغي على من يرتكبون هذه الفظائع أن يُصلحوا أنفسهم ويُعاملوا زوجاتهم وكناتهم بالحب والرحمة. إذا كان

آباء الأزواج هم سبب هذه المعاناة، فعليهم أن يتذكروا بأن الله ورسوله ﷺ بشّرا من يُحسن إلى أقاربه بالجنة. فلماذا إذن يُحاولون منع كنّاتهم من ذلك؟

تذكروا، إذا منعكم أحباؤكم من تنفيذ أوامر الله أو رسوله ﷺ، فعلى الأبناء، مع التزامهم بآداب السلوك، واجب إرشاد والديهم. لا حرج في هذا. سألني أحد الخدام مؤخرًا: إلى أي مدى يجب على المرء طاعة والديه؟ فنصحته بإكرامهما وطاعتهما ما لم يكن ما يقولانه مخالفًا لأوامر الله وتعاليم الإسلام. في مثل هذه الظروف، يمكن للابن، بل واجبٌ عليه، أن يتخذ موقفًا من أجل دينه ويرفض ما يقوله والداه. ومع ذلك، عليه حتى في هذه الحالة، أن يسعى لإرشاد والديه بالحب واللطف.

الآن، وقد وصلنا إلى ختام هذا الاجتماع، أودّ أن أؤكد على أهمية دراسة القرآن الكريم. فلا شك أنكم عندما تقرأون القرآن الكريم بتمعن وتدبر، ستجدون فيه كنزًا من الحكم الإلهية التي ترشدكم إلى ما ينبغي اتباعه وما يجب اجتنابه.

في الوقت المتاح، لم أتطرق إلا إلى جزء يسير من تعاليمه. فقط إذا عشنا نحن، أبناء الجماعة الإسلامية الأحمدية — شيبًا وشبابًا وأطفالًا – وفقًا لتعاليمه حقًا، يمكننا إحداث ثورة روحية وأخلاقية حقيقية في العالم. وإلا، فبدون التغيير الداخلي، ستبقى ادعاءاتنا بتغيير العالم مجرد كلام فارغ. إننا محظوظون جدًا لكوننا أحمديين، ولكننا لن نبلُغ غايتنا الحقيقية، ولن نوطد علاقتنا بالجماعة، ونجني ثمار هذه الاجتماعات إلا إذا فهمنا وعملنا بأوامر الله تعالى، وتعاليم النبي الكريم ﷺ، والمسيح الموعود (عليه السلام).

إن واجبنا ومهمتنا هي أن نتبع كل تعاليم الإسلام على أكمل وجه، وأن نسعى دائمًا إلى السير على درب الفضيلة والاستقامة. إذا حققتم هذا، كشباب أحمدي، فستكونون هؤلاء الشباب المخلصين الذين يوفون بوعودهم الدينية، ويقفون في الطليعة في إصلاح الآخرين وإحداث صحوة روحية في العالم. وإلا، فإن مجرد رفع شعار "لا إصلاح للأمم إلا بإصلاح شبابها" لا معنى له ولا فائدة منه. لن يتحقق هدفنا الحقيقي إلا عندما نسعى، إلى جانب رفع هذا الشعار، بكل جوارحنا، إلى إصلاح أنفسنا، ومن ثم إصلاح البشرية. لذا، وأنتم تغادرون اليوم، اسألوا أنفسكم: هل ستكونون من بين هؤلاء الخدام والأطفال الذين يصلحون أنفسهم حقًا، ويقودون العالم نحو الله تعالى، ونحو السلام والحق؟ من كل قلبي، آمل وأدعو الله أن يوفقكم لذلك، وأن تصبحوا جميعًا نجومًا مضيئة في سماء الأحمدية، آمين.